

كيف اختلف زهد الإمام أحمد عن زهد الإمام مالك؟

راغب السرجاني

بسم الله الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. مع الحلقة الرابعة من حلقات احمد بن حنبل رحمة الله اتكلمنا في الحلقات الماضية على تكوين احمد بن حنبل. كيف كانت هذه الشخصية المبهرة - 00:00:00

شخصية من اعظم شخصيات الاسلام قاطبة اتكلمنا على طفولته وعلى شبابه وعلى الرحلات التي يعني آنما تعجب فيها تعبا كثيرا من اجل العلم وتحصيل الاخلاق وتحصيل السلوك وتحصيل المعاملات. لأن هو ما كان يأخذ فقط من الشيوخ العلوم الشرعية ولا الاحاديث النبوية - 00:00:14

وتحدها انما كان يأخذ الى جوار ذلك السلوكيات والأخلاقيات وطرق التعامل. اتعلم على ايديين عبدالرزاق في اليمن اتعلم على دين سفيان ابن عيينة في مكة الشافعي طبعا في مكة وفي بغداد اتعلم على الدين عبدالرحمن ابن مهدي في البصرة وكيع ابن الجراح في 00:00:35 -

يعني اسماء كبيرة جدا جدا علمت الامام احمد ابن حنبل ورسخت في معاني مهمة جدا جدا من معاني الزهد ومعاني الورع ومعاني التوجه الى الله عز وجل في كل اعماله رحمة الله ورحم الله شيخوخة الذين علموا هذا العلم الغزير - 00:00:55 الناس مختلفة عن بعضها. يعني الامام ما لك عزيز من عظماء الاسلام. والامام احمد ابن حنبل العظيم من عظماء الاسلام الاثنين 00:01:15 يختلفوا في رؤية شيء واحد شيء واحد معنى معين زي مسلا معنى الزهد -

معنى الزهد في رؤية الامام مالك طريقة معينة ونهج معين وفهم معين وفي رؤية احمد ابن حنبل له معنى تاني خالص مختلف وان 00:01:33 كان الاثنين واحدين من معين واحد. الاثنين بيعتمدوا على السنة النبوية. بيعتمدوا على ايات القرآن الكريم. بيعتمدوا على مشايخ -

المشايخ ديت خدت من التابعين ومن من الصحابة الكرام يعني مصادر واحدة ومع ذلك الافهام مختلفة والطبيعة مختلفة وتكوين 00:01:53 الشخص مختلف. وبالتالي يخرج لنا الوان مختلفة من الانماط. انماط الشخصية. يقول ربنا سبحانه -

تعالى في كتابه الكريم ولو شاء ريك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين النهاردة بنتكلم على موضوع الزهد لأن احمد ابن حنبل من اشهر زهاد المسلمين مشهور جدا جدا بموضوع الزهد واختلافه مع الامام مالك في الزهد لافت جدا للنذر. واحتنا اتكلمنا في 00:02:13 الحلقات الماضية اتكلمنا في سبع حلقات عن الامام -

مالك رحمة الله وارجعوا الى هذه الحلقات مهمة جدا. الامام مالك يرى الزهد في التواضع والزهد في السلوكيات لا يراه في اللباس ولا في هيئة الخارجية عشان كده الامام مالك كان بيلبس لبس فخم جدا وفاخر جدا. ما عندوش مشكلة انه ممكن يلبس لبس بعض - 00:02:39

الكلام ده بتوعه قالوا آنما نشبهه بالملوك يعني هيئة اللبس بتاعته زي هيئة ملك زي هيئة خليفة وكان يلبس ساعات في التاييلسان 00:03:02 التاييلسان اللي هو زي الشال بخمسينية دينار -

خمسينية دينار ده مبلغ رهيب يعني. وينفق نفقة كبيرة جدا على العطور وعلى البخور. ويحب ان العالم يكون له هيئة حسنة ويرى ان هذا يعني ب يجعل له هيبة عند الناس وبيجعل فيه قبول للعلم اللي هو بيtalk به والناس بتحب في طبيعتها صاحب الهيئة - 00:03:18

جميله. فعشان كده كان بيهم جدا جدا بلباسه وبيصرف عليه اموال كبيرة بيلبس فاخر الثياب والسياب اللي عنده ممكن ما تباقاش

موجودة في المدينة المنورة ده رؤية الامام مالك وهو من ائمة الاسلام الكبار. الامام احمد بن حنبل العكس تماما من كده - 00:03:38
كان يحب اللبس البسيط قوي قوي. ممكن حتى لبسه يكون قديم وممكن يكون مرقع آآ ويحب ان يعيش بهذه الصورة. يعني يهوى وده شيء غريب جدا جدا. حياة الفقراء يهوى حياة الفقراء. يعني يحب ان هو يكون بهذه الهيئة. لعله يرجع طبعاً بذاكرته وعلمه الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:57

والصحابة الكرام رضي الله عنهم. النبي صلى الله عليه وسلم عاش حياة الفقر يا نوع كل حياته كان يعني لا يطهى في بيته آآ الطعام على النار يعني شهرين متتاليين كان ساعات بيبقى طعامه الاسودان التمر والماء. ساعات بيلبس اللبس برضه مرقع وساعات برضه - 00:04:25

يعني يصلح النعل بتاعه لأن ما عندوش اكسر من نعل. ساعات بيبقى بردان في الشتا لأن ما عندوش كساء تقيل. ساعات يربط على بطنه الحجر والحجرين من الجوع فهو الكلام ده كله منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم. فهو يتمثل بهذه الحياة. وكان عايش حياة الزهد من هزا المنطلق - 00:04:45

لكنه طبعاً كان لا يمانع ان الرجل يمتلك المال الكثير. ما عندوش مشكلة ان يكون عندك مال كتير ويكون زاهد برضه اللي هي مدرسة الامام مالك. بس الشروط الشروط دي صعبة جداً عشان تبقى يعني زاهد وعنده الاموال الكثيرة - 00:05:08

سئل احمد بن حنبل رحمة الله الرجل يكون معه الف دينار. هل يكون زاهداً؟ ينفع يكون عنده الف دينار ويكون زاهد قال نعم ينفع بس بشرط على شريطة الا يفرح اذا زادت ولا يحزن اذا نقصت. بس مين يعرف يعمل كده - 00:05:24

مين لو معه الف دينار ما بيقاشه ساعدني ببقى الف وخمسينية او ما يحزن لما يصل له خمسينية. راح منهم شيء لاي سبب من الاسباب. الناس كلها كده. عشان كده الناس كلها ما عندهاش الزهد اللي احمد ابن حنبل يقصده - 00:05:44

لو انت عندك الالف ان انا لو مش فارقة معك راحت ولا زادت؟ او ببقى انت زاهد. الدنيا ما تفرقش معك حاجة، بس طبيعة الناس مش كده اول ما بيبقى معها فلوس زي ما بيقولوا عندنا في مصر - 00:05:59

البحر يحب الزيادة. وعايز دايما ايه ببقى اكتر ببقى اكتر وده طموحك ما بيقفشي. واللي بيشرب من البحر عمره ما بيرتوى. واحمد ابن حنبل زاهد مش كده فمش عايز يعيش هزة الحياة لا يحب المال. تخيل - 00:06:09

يعني شف قد ايه وتحبون المال حباً جماً. ده مزروع في الفطرة. هو بي درب نفسه ان انا اعيش حياة زاهدة بعيدة عن اي مظاهر من مظاهر المتعة بتاعة الحياة. ده منهج. انا بقول لك المنهج ده وشرح لك قبل كده منهج مالك. عشان تحط الصورتين والصورتين جوة الاسلام - 00:06:25

والطبائع الناس مختلفة. والله طبعتك انت زي احمد ابن حنبل امشي في هزا الاتجاه. طبعتك زي ما لك امشي في هزا الاتجاه. طبعاً كلنا بنحب طريقة مالك. اه ان انا - 00:06:46

يكون عندي لبس جميل وهيئة حسنة وفاخر السيابة وفي الآخر برضه زاهد بس مين زي مالك مالك بالحاجات دي كلها مش مش بتتأسر على قلبه مش بتتأسر على تواضعه ساعات انت لما بيكون عندك هذه الهيئة الحسنة والثياب الفاخرة بتتتكبر على الناس - 00:06:56

بتبقى نازل من بيتك ما فيش جواك كبر وده يقول لك يا باشا وده يقول لك استقبلك عشان انت آآ لابس لبس فخم وركب سيارة فخمة فتتغير النفوس فهو كان بيبعد بنفسه عن هزة المظاهر. له كتاب على فكرة احمد ابن حنبل اسمه الزهد - 00:07:13

وعلى فكرة كنت بحلم بن حنبل كلها عبارة عن احاديس هو ما كانش بيكتب تأليف كتير من من زنهنے بكلامه هو. لا معزم الكتاب بيبقى نقل احاديس مختلفة سواء جمعها. فهو جمع احاديس عن الزهد في كتاب كده ربعمية صفحة تقريباً. آآ حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الرسل في - 00:07:30

زهد عن الصحابة الكرام عن التابعين عن تابع التابعين. جمعها كلها في كتاب كده اسمه الزهد وفيه عرفنا رؤيته عن الزهد رحمة الله وهو بيدرس هزا الكتاب وهو بيعمل لسه في المادة بتاعته وكان بيجمعها مع احد تلاميذه اسمه اسحاق ابن هانئ - 00:07:50

فاسحاق ابن هاني كان كل يوم يجي له يقعدوا مع بعض يكتبوا شوية ايه في موضوع الزهد ده يجمعوا الاحاديس ويكتبوا يجمعوها في في كتاب واحد فاسحاق بن هاني بيحكي بيقول ايه؟ قال لي ابو عبدالله ابو عبد الله اللي هو احمد بن حنبل. حتى بكر بكر حتى نعارض بشيء من الزهد - 00:08:07

تعال بكرة بدري شوية البيت عندي نقعد نتكلم في شوية في الزهد ونكتب في الكتاب بتاعنا. فبكرت اليه وقلت لام ولدي ام ابن يعني زوجته زوجة احمد ابن حنبل اعطيوني حصيرا ومخدة - 00:08:26

يعني حصير نفرشه ومخدة عشان نقعد عليها. وبسطه في الدهليز. برة البيت كده قدام البيت حطيت الحاجات دي. فخرج ابو عبدالله احمد ابن حنبل ومعه الكتاب والمحبرة. عشان يكتب بقى فقال ما هذا؟ ايه ده؟ فقلت لنجلس عليه حصيرا ومخدة - 00:08:44
لا قاعدين في آآ في فايف ستار هوتيل ولا قاعدين قاعدين في بتابع الارض قدام البيت. على حصيرة مخدة قال ارفعه ارفعوا الزهد لا يحسن الا بالزهد ما احنا جاين نكتب عن الزهد وهنقعد على حصير ومخدة لأ شيل الكلام ده فرفعته وجلس على التراب - 00:09:06

ده فكره فهو بيريد ان يلتصق بالارض يبعد خالص عن اي مظاهر المتعة صعب انا عارف انه صعب وانا عارف ان كتير من المشاهدين المشاهدات ممكن يجدوا هذا السلوك صعب يجروا بسرعة يسمعوا حلقات مالك. عشان يمشوا على طريقة ملك واللبس الجميل لكن - 00:09:30

ده ده منهج موجود وانت لما كل اما تلاقي صعوبة في فهمه افتح الكتب الحديس واقرا احاديس النبي صلى الله عليه وسلم تلاقي ان سلوكه وحياته صلى الله عليه وسلم كانت قرية من هذا. من الذي يفعله؟ كان احمد ابن حنبل منبهرا بحياة الزهاد - 00:09:50
العباد اللي على الشريعة ما يبمسيش ورا حد آآ صاحب آآ هوا او دجل او منعزل عن الناس بما يخالف شرع الله عز وجل لأ هو كلهم علماء بس بيلفت نزره قوي انه يلاقي هذا الزاهد بعيد عن الدنيا فيبيقول ايه احمد ابن حنبل منبهرا - 00:10:10
بيقول ايه؟ قال ابو بكر المروзи ابو بكر المروзи ده من اصحاب احمد ابن حنبل تلاميذه يعني. فيقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما اعدل بالفقر اقرأ شيئاً شف المعنى ما اعدل بالفقر شيئاً احسن حاجة تربى الانسان الفقر - 00:10:30
ده ده في كلامه وفي رؤيته. ما اعدل بالفقر شيئاً. مع ان النبي صلى الله عليه وسلم بيستعيد من الفقر. انا فاهم. اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر. الفقر المدقع ده - 00:10:48

ممكن يضل الانسان ويفتنه صح بس هو بيربي نفسه. هو مش عايز ينغمض في الدنيا. حياة صعبة لكنها وصلت وصلته للي هو اليه من العلم ومن الزهد ومن الشهرة في مجال الورع والدين وثبات الناس بسباته. دي درجات عالية جدا - 00:10:58
فيبيقول ما اعدل بالفقر اتدرى الصبر على الفقر اي شيء هو؟ بيكلم ابو بكر المروзи بيقول له انت عارف يعني ايه صبر على الفقر؟ قد رأيت قوماً دحين احنا مش حاجة - 00:11:18

قد رأيت قوماً صالحين وبدأ يعدلو لقد رأيت عبدالله بن ادريس عبدالله بن ادريس بن يزيد الاودي ده احد علماء الحديس وكبير جداً شيخ بالنسبة لاحمد ابن حنبل. كان من مواليد مية وخمسة وعشرين هجرية. عبدالله بن ادريس يعني اكبر من احمد ابن حنبل بستة واربعين سنة - 00:11:30

فيبيقول انا شفته شفت عبدالله بن ادريس هذا وعليه جبة لبود عليه العباية اللي لابسها من صوف خشن ما تتلبسشى صعبة جداً وقد اتى عليه السنون والضهور وهو لابس القبة ديت وهذا لم يقلل من قيمته. عبدالله بن ادريس من كبار علماء الحديث ومن الزهاد ومن اللي كانت لهم كلمة بتتهز لها الدولة - 00:11:52

عبدالله بن ادريس هذا ولقد رأيت ابا داود الحفري وعليه جبة مخرقة قد خرق القطن منها يصلى بين المغرب والعشاء وهو يترجم بيتهز من الجوع طول اليوم ما هو مش واكل ما فيش اكل فقير - 00:12:20
ومش قادر يقف من الجوع وهو معجب به جداً احمد ابن حنبل بابي داود الحفري ورأيت ايوب ابن النجار بمكة وقد خرج مما كان فيه ومعه رشاء يستقي به في مكة - 00:12:41

مع وعاء كده بيجمع به مطر عشان يشربه ما عندوش حاجة. وقد خرج من كل ما يملكه. كان غني ترك كل شيء وكان من العابدين وكان في دنيا فتركتها في يد يحيى القطان. يحيى ابن سيد القطان من علماء الحديث الكبار. ادى له كل المال قال له تصدق به على -

00:12:56

وعاش حياته زاهدا بلا مال. وقد رأيت ابني بجالة العابد وكنت اسمع صوته خفه في الطواف بالليل اسمعه بيتب بالليل ويبيقى متأنسراً جدا به وهو عابد وزاهد ما عندوش شيء. ولقد كان في المسجد رجل يقال له العربي يقوم من اول الليل الى -

00:13:13

صباح يبكي من اول الليل الى الصباح يبكي قال فاجتهدت النظر اليه. فإذا هو شاب مصفر مصفر من الجوع من من قلة ذات اليد ولقد رأيت حسيناً الجعفري وكان يشبه بالراهب. ما رأيت بالكوفة افضل من حسين الجعفري وسعيد بن عامر بالبصرة -

00:13:34

يعني لأدية ده ده تكوين احمد ابن حنبل الناس اللي شافهم دولت هم اللي غيروا السلوكيات وغير بقى كمان وكيع وعبدالرحمن ابن مهدي وغيره من الناس اللي شافهم يتميزوا بالعلم مع الزهد في الحياة. انعكس الكلام ده على شكل احمد ابن حنبل بسنه اكله بيته -

00:13:57

طريقته في التعامل قبوله للهدية من الناس كل شيء اتغير كل شيء في حياته من هذا المنطلق. يقول المروزي اللي لسه هنتكلم عنه ابو بكر المروزي اللي هو متلامس تحت ابن حنبل. يقول اراد ابو عبدالله احمد ابن حنبل ان ان يركع قميصه -

00:14:19

فلم يكن عنده رقة فقلت لانا اركعه من ازارى. الازارى اللي بيلبسه تحت اللبس. قال له خد منه هو مش باين خد منه حته وارقع بها السبيل اللي برة -

00:14:37

فقطعنا من ازاره فرقعناه. ولقد احتاج غير مرة الى خرق فكان يقطع من ازاره كل شوية ارقع الصوت بتاعه من برة بالازار بتاعه الداخلي فلبس لبس مرقع اللي هو احمد ابن حنبل رحمه الله. واعطاني خفا له لارمه. قد لبسه -

00:14:49

سبعة عشر سبعة عشرة سنة الخف بتاعه الشبشب اللي لابسه في رجله ولا الخوف في النعل سبعة عشرة سنة هو هو خف واحد. وكل شوية يصلي هيقطع ويصلحه ومع ذلك كان لبسه نضيف جداً عشان ما تاخدش صورة مخالفة -

00:15:16

هو لبسه مرقع وبسيط لكن نضيف جداً جداً. يقول الميموني. ميموني عبد الملك الميموني ميموني من تلاميذه برضو. بيقول ما اعلم اني رأيت احداً انظف ثوباً ولا اشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وبدنه ولا انقى ثوباً واشد بياضاً من الامام احمد -

00:15:34

خالد المحبب فنضيف جداً جداً لكن بسيط جداً جداً. دخل على ابن المديني بيت احمد ابن حنبل فقال دخلت منزل احمد بن حنبل فما شبهته الا بما وصف من بيت سعيد بن غفلة -

00:15:54

سعيد بن غفلة من كبار التابعين مات من سنين مات سنة تمانين هجرية اصلاً ان بعض الناس قال الصحابي وهو مش صحابي هو ولد على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام لكنه ما شفتش الرسول عليه الصلاة والسلام فهو ما هوش صحابي وتابعى -

00:16:11

فيبيقولوا ده ازهد بيت شافوه في العراق كلها. بقية السعيد ابن غفلة. بيت احمد ابن حنبل شبهه علي ابن ابن مدينة يقول هذا الكلام. والميموني ايضاً يقول كان منزل ابي عبدالله منزلاً ضيقاً صغيراً -

00:16:24

ضيقاً صغيراً ما كانش فيه فرش في الارض خالص. بيقول ليس فيه بارية ولا حصير. بارية للحصير الخشن. والحصير كلمة اعم بتاع يعني اي بوسط موجودة في في الارض ويصلي على الارض كده مباشرة -

00:16:40

وكان الاكل بتاعه ايه؟ يكون صالح ابن احمد. صالح الابن الاكبر لاحمد ابن حنبل بيقول لصالح ابن احمد رأيت ابي يأخذ الكسر فينحضر الغبار عنها ثم يصيرها في ويصب عليها الماء حتى تبتل ثم يأكلها بالملح -

00:16:55

يأخذ كسرة خبز ناشفة قوي يحطها شوية مایة عشان تلين ويأخذ بعد كده حبة ملح ويأكل ده الغدا بتاعه ويقول وما رأيته قط اشتري رمانا ولا سفرجلة. السفرجلة فاكهة عاملة زي التفاح كده -

00:17:16

عمره ما الفاكهات الراقية دي عمره ما اشتري رمان ولا يشتري ايه ولا يشتري سفرجل وجايزة كان يشتري ساعات بطيخ ويأكله بعيش يأكل بالخبز البطيخ فيعتبر ان البطيخ جزء من الغدا يعني مش بيشتريه عشان فاكهة يعني طبعاً هو لا يحرم هذا الامر لكن هو عايش حياة -

00:17:31

الزوج ما عندوش كان يشتري شحم بدرهم شحم. دهن الحيوانات مش اللحمة. يشتري الشحم بدرهم فيأكل منه شهراً كان في بقى العيش طبعاً هو عايش العيشة ديت وولاده عايشين معه وزوجته عايشين هزه العيشة وقابلين بها طبعاً ولاده لما - 00:17:51 ما اتجوزوا وبقى لهم بيوت مستقلة جبوا يخرجوا برة هزا النسق فبعضهم بعضهم قبل هدايا السلطان. هدايا السلطان والسلطان كان يوزع هدايا على الناس وزايد على اهل العلم. يوزع كان هو يرفض تماماً - 00:18:13

احمد ابن حنبل انه ياخذ اي حاجة جاية من ناحية السلطان يعني يعتبر هذا يعني بالنسبة له شيء قاسي جداً جداً. اللي ياخذ من هدايا السلطان ويرى ان السلطان كان زالم. فاللي بياخد من هداياه احمد حنبل ما ياكلش عنده - 00:18:28 فمر اولاده خده ما قعدش بياكل عند ولاده صالح وعبدالله ما ياخدش ومرة ابنه جاي يقول له عبدالله بن احمد بن حنبل بيقول له آآ دخل على ابي رحمة الله - 00:18:46

وفي مرضي يعودني كان عبدالله العيان وكان خالص اتجوز فراح له يزوره في بيته. فقلت يا ابتي عندي شيء مما كان يبرون به المตوكل. التوكل على الله الخليفة العباسى - 00:19:03

فعندي كان بيدينا بعض العطايا فعندي منه احج منه؟ قال نعم. ممكن تتحقق منه قال فاذا كان هذا عندك فلماذا لم تأخذ؟ ازا كنت انت شايف ان هو ما هو مش هتعرف تتحقق الا من مال حلال. فانت شايف ان هو حلال. طب ليه ما بتاخدش عندنا لما - 00:19:20 نبقي طابخين اكل وانت عارف ان الفلوس جاية لنا من المตوكل او ليه ما بتاخدش انت اصلاً منه؟ قال ليس هو عندي بحرام ولكنني تنزهت عنهم تنزهت انا هو كان وارع جداً جداً بيتفق الشبهات على قد ما بيقدر ما بياخدش من حد. وكان لو افترض يعني في الاحتمالات البعيدة قوي لازم - 00:19:37

على السداد. واحد قبل كده سلفه متين او تلتميت درهم فجاعني فيها لما احمد بن حنبل بيقول يعني انا آآ جاب له الفلوس بعد ما خلص. فالراجل اللي هو كان مسلفه قال له يا ابا عبدالله ما - 00:20:00 وانا انوي ان اخذها منك انا مش عايزهم متين تلتميت درهم دولت. خدهم. قال وانا ما اخذتها الا وانا انوي ان اردها عليك ولازم اديها له. وكان لما حد يدي له - 00:20:18 هدية لازم يدور على هدية مماسلة. يديها له واحد ادى لابنه يعني هدية ابنه كان عنده ابن صغير خالص اصغر اولاده اسمه سعيد.

فادي له حاجة كده هدية فراح جاب واحد - 00:20:30

واذا له خمسة درهم والخمسة درهم دي بالنسبة لاحمد ابن حنبل رقم وقال له اشتري حاجة بخمسة درهم دي واديها لصبيان هزا الرجل فانه قد وهب لسعيد شيئاً. ده ده ابن - 00:20:45

حاجة فلازم انا ارد ايه الهدية. وكان لما حد يجيب له هدية كبيرة يرفضها اللي كان بيجبه له هدية كبيرة كبيرة كنوع من المساعدة يرفضها. ويقول له نحن في غنى وسعة - 00:21:01

الله اكبر نحن في غنى واسعة دعنا شف اختتم الحلقة هختم الحلقة بالكلمة دي بتاعته دعنا نكن اعزاء دي كلمة احمد ابن حنبل مش عايز عينه تتكسر قدام حد دعنا نكن اعزاء فيرفض ان هو ياخذ حاجة من حد عاش الحياة ديت بحياة الزهد ديت وصل الى ما وصل - 00:21:14

طلع لي رحمة الله تعب لا شك انه تعب لكن في النهاية الحمد لله ان هو وصل الى ما كان يريد ان يصل اليه الله عز وجل ان يتقبل منا ومنه ومن عامة علماء وعظماء المسلمين في مراحل التاريخ المختلفة. جزاك الله خيراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:21:35